Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحدث والأثر النفسي

يلاحظ أننا أثرنا الاقتصار، في الصفحات السابقة، على ما يمكن اعتباره جوانب تاريخية إيديولوجية في تناول موضوع الحرب اليونانية التركية من خلال شعر الجزولي. ومن غير اللائق، كما سنرى، أن نفهم ذلك بمعزل عن الاستجابة النفسية التي ولدت في ذات الجزولي حالات باطنية متقلبة وظهرت في شعره بدلالات مختلفة.

يتعرض الجزولي للحرب التركية اليونانية في أربع مقطوعات شعرية تمرحل طبيعة الصراع، من جهة، وتعين نتائجه في كل مرحلة، من جهة أخرى. ولإظهار هذا في تجلياته العامة نقول: إن الجولة الأولى من الحرب انتهت بهزيمة تركيا من جراء تحالف اليونانيين مع الإنجليز. وانتهت الجولة الثانية بأن تمكن الأتراك من صد العدوان اليوناني، فاستردوا ما ضاع من أراضيهم وتغلبوا على هزيمتهم. ويبدو أن الجولة هذه، على الأقل في تقدير الجزولي، لم تكن نصرا بالمعنى الكامل، وإن يكن قد أظهرت الأتراك بمظهر المنافح عن الحق والكرامة. أما الجولة الثالثة فانتهت بتغلب الأتراك وانتصارهم الكامل، بل ووجدها (مصطفى كامل) فرصة مواتية للتوغل في الأراضي اليونانية لمطاردة خصومه وسحق أثرهم.

والظاهر على هذا أن لزمن الحرب بداية ونهاية، وجرى تاريخها على امتداد ثلاث سنوات متتالية، والطرف اليوناني الذي أعلنها وانتصر فقد حصد الهزيمة، أما الطرف الذي جابهها فانهزم فقد ظفر بالنصر، وبين هذا وذاك تعادل الطرفان، فهل تعادلا فعلا ؟.

لا يصح أن نسلم بهذا لسبب واحد، على الأقل، وهو أن التعادل مفهوم وواقع يجب النظر إليه من موقع الطرفين المتحاربين ومن زاوية الحق التاريخي الذي يتمنطقان به في المواجهة. وهذا يعني أن رد العدوان اليوناني من طرف الأتراك ولو بإجلائهم عن الأراضي التركية نفسها، هو في حد ذاته انتصار تركي. ولا يمكن أن يقال هذا عن انهزام اليونانيين، لأنهم حين جلوا عن الأراضي التركية بالقوة انهزموا، وحين تراجعوا في أراضيهم أمام الزحف التركي تلقوا هزيمة أخرى.. وهكذا. فكيف تفاعل محمد الجزولي مع الأحداث ؟.

الهزيمة - الصدمة

يضطرنا عنوان هذه الفقرة إلى ربط الموضوع هنا بما سبق ذكره حول الالتزام الفكري وما يرتبط به في وعي محمد الجزولي. أو، بكلام آخر، بمعنى النصير/العدو